

للجيش الفرنسى ورفضه - أشياء كثيرة لم يروها من قبل فى تاريخهم فى ظل العثمانيين كإنشاء الجامعات العلمية والمجالس النيابية ، والحياة الاجتماعية للفرنسيين ، وبعض التغييرات العمرانية وإقامة المسارح للترفيه عن الفرنسيين . . مما أدهش العامة وهم يقارنون بين نظام الحكم فى ظل المماليك والعثمانيين ، وما رأوا على أيدي الفرنسيين مما أحدث التغيير المرجو فى نفوس أبناء الأمة فرفضت ما حاول السلطان العثمانى أن يفرضه ويعود بالزمن إلى ما قبل الحملة ليعين الولاة كما يشاء ويخلعهم متى شاء . رفض المصريون هذا الأسلوب وتسلموا بإرادة صلبة على يد زعيم الشعب فى تلك الفترة « السيد عمر مكرم » وأحد أبناء الشعب ممن يسمون بلغة العصر الحديث أفراد المقاومة بقيادة « حجاج الخضرى » .

الذى يعيننا فى الأمر أن الصدمة نهت الشعب فاستيقظ ليدافع عن مصالحه فى الوجود الحر الكريم .

وقد استطاع أبناء الشعب أن يفرضوا حاكمهم على السلطان بشروطهم ، فكانت هذه اللحظة هى اللحظة الفارقة فى حياة الأمة ، وقد انتهزتها أعظم انتهاز وبدأت منها نهضتها الحديثة التى أثمرت يقظة ونجاحاً وتطوراً فى كثير من المعارف التى كانت مصر بحاجة إليها وهو ما عُرِفَ بإيفاد البعثات العلمية إلى الغرب .